

النشاط التعليمي بمنطقة سيدي بلعباس ودوره في نشر الوعي الوطني إبان الحركة الوطنية (1919 - 1954م)

1- قوراري زهاد / طالبة دكتوراه، جامعة تلمسان (الجزائر)

zouhad.gourari@gmail.com

2- أ. د/ لعوج لصر الدين / جامعة سيدي بلعباس (الجزائر)

yobi_salah@yahoo.fr

تاريخ الإرسال: 2020/04/14 تاريخ القبول: 2021/02/26

The Educational Activity in the Sidi Bel Abbes region and its role in spreading national wareness during The National Movement (1919 - 1954).

Abstract:

The field of Educations one of the most important areas in which the colonial administration in Algeria in general and the Sidi Bel Abbes region in particular , It is the historical means of imparting knowledge to generations and a means of spreading the national spirit and students .

So the Sidi Bel Abbes region knew an educational life that expressed the various stages of primary and secondary education, as well as The existence of Arab non-governmentaleducation in the region, whichachievedsuccess in formingeducated people saturated by defending the foundations of the national identity, through education,which is an effective element in achievingpoliticalawareness and growth, especiallywith The beginning of the activity of the national movement 1919-1954, and that In order to thwart the plan of colonial cultural policy and confront the colonial project, where a group of Abbasid figures appeared, whichhad a role in building schoolsaimed at educating the residents of the regionSuch as the

” EL Nasr” School of education , These new data enabled the educated class to develop methods of political struggle and Reviving educational emission , Which is considered a key station in the growth of the national political awareness in the path of the national movement.

Keywords : Education -;- Sidi Bel Abbes -;- the National movement -;- the growth of political awareness -;-schools-

الملخص:

يعتبر مجال التعليم من أهم المجالات التي اهتمت بها الإدارة الاستعمارية في الجزائر عامة و منطقة سيدي بلعباس خاصة، فهو الوسيط التاريخي لتناقل معارف الأجيال و وسيلة لبث الروح الوطنية و نشرها في صفوف التلاميذ، فعرفت منطقة سيدي بلعباس حياة تعليمية عبرت عن مختلف المراحل من التعليم الابتدائي و الثانوي و كذا وجود التعليم العربي الحر بالمنطقة الذي حقق نجاحا في تكوين متقنين مشبعين بالدفاع عن مقومات الهوية الوطنية فمن خلال التعليم الذي يعتبر عنصر فعال في تحقيق الوعي السياسي و نموه خاصة مع بداية نشاط الحركة الوطنية (1919-1954) وذلك بهدف إفشال السياسة الاستعمارية الثقافية ومواجهة المشروع الاستعماري حيث ظهرت مجموعة من الشخصيات العباسية التي كان لها دور في بناء مدارس موجهة لتعليم أبناء المنطقة مثل مدرسة النصر ومدرسة التربية والتعليم، فهذه المعطيات الجديدة استطاعت من خلالها الطبقة المثقفة من تطوير أساليب النضال السياسي وإحياء الانبعاث التعليمي الذي يعتبر محطة أساسية في نمو الوعي الوطني السياسي في مسار الحركة الوطنية .

الكلمات المفتاحية: التعليم ؛ سيدي بلعباس؛ الحركة الوطنية؛ نمو الوعي السياسي؛ المدارس .

مقدمة:

عرفت الجزائر بصفة عامة وبمنطقة سيدي بلعباس بصفة خاصة مستهل القرن العشرين على الساحة الثقافية اكتشافا جديدا تمثل في النهضة الثقافية، بحيث لجأت إلى استعمال النشاطات الاجتماعية والثقافية لمعارضة الإدارة الاستعمارية ونادوا بالتححر عن طريق التعليم الذي بدأ يأخذ أبعادا مختلفة بهدف تحقيق الوعي الوطني، كما نشط التعليم في هذه الفترة نشاطا سياسيا، وذلك بقيامه بالتعبئة السياسية بالرغم من أن الغالبية العظمى من الشيوخ والطلبة لم تملك استراتيجية

واضحة في ميدان العمل السياسي، فسعوا إلى تشكيل تجمع سياسي داعم للتعليم العربي ومن تم نتساءل:

- كيف كان واقع التعليم بمنطقة سيدي بلعباس ؟
- وفيما تمثلت مساهمة المؤسسات التعليمية؟

- وما هي مدارس الحركة الوطنية بمنطقة سيدي بلعباس ؟

- وما هي مظاهر تأثير المؤسسات التعليمية في سيدي بلعباس؟

ومن هذا المنطلق سنحاول في هذه الدراسة إبراز دور مختلف المؤسسات التعليمية بمنطقة سيدي بلعباس في النشاط السياسي والمهام التي قام بها بعض الرجال الوطنيين في إثراء المشهد الثقافي والتعليمي، من خلال تحديد دور المدارس التعليمية في بلورة الفكر السياسي، وكذا دور الاتجاهات السياسية في تشجيع الحركة التعليمية بهدف رصد قضايا وأفكار جديدة في وسط المجتمع العباسي من خلال نشأة النوادي الثقافية والمدارس كمدرسة التربية والتعليم الحرة ومدرسة النصر ونادي النجاح، وهذا من أجل تفعيل وإنجاح النضال في مواجهة الاستعمار الفرنسي.

واقع التعليم بمدينة سيدي بلعباس:

تتميز المرحلة الأولى من الاحتلال الفرنسي بالجزائر بعدم وجود سياسة تعليمية موجهة لنشر التعليم بين الجزائريين، وبناء على هذا الإهمال والاختلاف في وجهات النظر ظل التعليم يعتمد أساسا على الجزائريين أنفسهم الذين تعلموا في المدارس القرآنية والمساجد والزوايا (حلوش عبد القادر، 1999: 38).

عملا لاستعمار منذ بداية الاحتلال على اتباع سياسة القضاء على مقومات الشعب الجزائري عن طريق غلق المدارس وأماكن التعليم، كما تم منع المدارس من تدريس تاريخ الجزائر وجغرافيتها حتى لا يتشبع الأبناء بالأفكار التحررية ومقاومة الاحتلال، إضافة إلى مطاردة المعلمين لاعتبارهم الموجهة لقائد لحركة المقاومة الشعبية والثقافية (خليفة عبد القادر، 2010: 253). وبذلك قد عرفت منطقة سيدي بلعباس نفس التهميش السياسي والاقتصادي المفروض على كل الجزائر من طرف الإدارة الاستعمارية لا سيما في ميدان التعليم، حيث زار سيدي بلعباس

رئيس الجمهورية الفرنسية ميلران)(MILLERAND رفقة
ستيف)(STEEG) الحاكم العام للجزائر، ووزير التعليم ليون بيرار
(L.Berar) في 16 أفريل 1922م وفي هذه المناسبة صرح قاستون
ليزبون (GASTON Lisbonne): «إن منطقة سيدي بلعباس تملك
مدارس ابتدائية وثانوية ومعاهد، كما نعدكم بتأسيس مدرسة لتدريس
تقنيات الفلاحة وورشات التعليم المهني» ونسب بذلك أن هدفهم الرقي
والازدهار البشري (Adoué léon ; 1927 : 212).

شهدت منطقة سيدي بلعباس وجود أطوار تعليمية مختلفة من التعليم
الابتدائي والثانوي بنوعيه: التعليم العربي الحر والتعليم الفرنسي،
لذلك سوف نهتم بذكر نماذج للمراحل التعليمية ومدارسها التي
تزامن تأسيسها مع بداية نشاط الحركة الوطنية وذلك بهدف نشر
الوعي السياسي من أجل معرفة طبيعة العلاقة بين النشاط التعليمي
وواقعه في المشهد السياسي بالمدينة .

التعليم الابتدائي:

تطور التعليم الابتدائي في بداية التواجد الاستعماري ببطء شديد، وفي
1870م بدأ بالانخفاض وبدأت المدارس في الاختفاء حيث اعتقد بعض
المستوطنين أن تعليم الأهالي خطر حقيقي (STORABenjamin).
(2004:109)

وكانت منطقة سيدي بلعباس كلما أنشئ مركز استيطاني إلا
وتفتحت مدرسة لأبناء الكولون مجاناً، بينما لا نجد مدرسة في منطقة
ينعدم فيها المستوطنون وعليه لم يكن يرتاد المدارس الابتدائية في
أواخر القرن التاسع عشر من أبناء الأهالي سوى 1.9 بالألف (%)،
وتميزت هذه المدارس بتعليم منخفض فكان الغرض منها فقط تحسين
مهارات القوى العاملة المحلية لتلبية احتياجات الاستعمار (حلوش
عبدالقادر، 1999: 253).

في 1919م كان عدد التلاميذ في المرحلة الابتدائية قرابة 149 تلميذ
، 199 تلميذة في نفس المستوى، ومع ذلك بقي تعليم الجزائريين
المسلمين بمدينة سيدي بلعباس بطيئاً، على غرار بقية أجزاء الوطن،
حيث ارتفع عدد التلاميذ الجزائريين من 46.000 إلى 69.000 تلميذ
فقط ما بين (1921 - 1931) (بوهند خالد، 2018: 85)، ولم يكن

التردد الفعلي لسكان منطقة سيدي بلعباس على المدارس الابتدائية الفرنسية الحكومية إلا بداية القرن 20م ، ومهما يكن من أمر فلم تكن توجد بمدينة سيدي بلعباس سوى ثمانية عشر (18) مدرسة ابتدائية (Ganidi jacques,1998: 65).

ثم ارتفع عدد المدارس سنة 1959 إلى تسعة وعشرين (29) مدرسة، وهي مقسمة إلى ثلاثة أنواع: (بوشنافي محمد، 2014: 345)

- مدارس مختلطة تضم أقسامها ذكورا وإناثا .
- مدارس للذكور فقط .
- مدارس للإناث فقط .

أما فيما يخص البرامج التعليمية فكانت تعتمد أساسا على توزيع التعليم بأسلوب التقطير وذلك تجنباً لأن يصبح وسيلة اضطراب اجتماعية وهدفها واضح هو تكوين نخبة معزولة عن الشعب (بوهند خالد، 2018: 54) وهي سياسة فرنسية تعليمية في الجزائر عامة وليست مطبقة في مدينة سيدي بلعباس فقط، والتي ارتكزت أساسا على محاربة اللغة العربية ومقومات الهوية الوطنية .

التعليم الثانوي:

منذ الانطلاقة الأولى للسياسة التعليمية الفرنسية كان المستوى الثانوي والعالي الخاص بالجزائريين موجها إلى فئة قليلة من الأهالي وفقا لما تمليه المصالح الاستعمارية، كان عدد الثانويين في 1913-1914 حوالي أربعين (40) تلميذا (حجازي مصطفى، 2009: 91) أما في منطقة سيدي بلعباس فقد بلغ عدد الثانويين 1918م خمسة وثمانين (85) تلميذا وارتفع العدد إلى مائة واثنين وثلاثين (132) سنة 1919م ،حيث تظهر الدفعة الأولى لطلبة سيدي بلعباس في نهاية الحرب العالمية الثانية وشملت تخصصات مختلفة منها الطب والصيدلة والحقوق نذكر منهم: أمير بن عيسى (أنظر التعليق رقم 1) (Tabet Ained Redouane, 1999 : 137)، حيث شارك معظمهم في نشاطات حركة إنتصار الحريات الديمقراطية قبل أن يلتحقوا بجهة التحرير الوطني (Chittour Chems Eddine,1999 :280)

ومن بين الثانويات التي ظهرت في مدينة سيدي بلعباس والتي استفاد منها الأوروبيون وبدرجة أقل الجزائريون بالمنطقة الذين ساعدتهم الحظ في الالتحاق بها، نذكر منها : ثانوية لابرين lycée Laperrine التي تم تدشينها سنة 1930 بمناسبة الاحتفال بمرور مائة سنة على احتلال الجزائر والتي أصبحت بعد الاستقلال تحمل اسم الدكتور عبد القادر عزة أحد أعلام النخبة المحلية (Hani Abdelkader, 2005:22-28) (أنظر التعليق رقم 2)

كما يجب الإشارة أن عدد التلاميذ الجزائريين الملتحقين بهذه المؤسسات على مستوى المدينة بقي ضئيلا مقارنة بباقي أرجاء البلاد، فعلى سبيل الذكر في هذه الثانوية بلغ عدد التلاميذ 775 تلميذا خلال الموسم الدراسي 1945-1946(بوشنافي محمد، 2013-2014: 349)،

كما نجد أن المستوطنين قد عارضوا تعليم الجزائريين حتى باللغة العربية من خلال إصدار المجلس الأعلى للمستوطنين قرارا بهذه المناسبة أكد على: «فتح المدارس للأهالي بالجزائر يعرض البلاد لخطر حقيقي، ونطالب البرلمان الفرنسي بأن يعدل عن قراره بفتح مدارس للأهالي» (شريط عبد الله، (د-س): 274).

ويمكننا أن نؤكد أن هذا التعليم تميز بالعنصرية والتمييز بين تلاميذ أبناء المستوطنين وأبناء الجزائر ونلاحظ ذلك من خلال ما توفره الإدارة الاستعمارية من إمكانيات موجهة للمجال التعليمي، وذلك ينعكس على الأهداف التي سطرته فرنسا في سياستها التعليمية، خصوصا بعدما منع الاستعمار الفرنسي مدارس ومعا هذه الرسمية في جميع الأطوار التربوية من تدريس مادة اللغة العربية (الأزرق أحمد، 2014: 37).

وقد عرفت الحركة التعليمية نشاطا واسعا خاصة في عهد رئيس البلدية الشيوعي روني جوسترابو René Justtrabo ما بين (1948-1953م)، حيث سجلت الإحصائيات حوالي المئات التحقوا بالثانويات والمدارس (Tabet Ained Redouane, 1999: 134)

وظهرت خلال هذه الفترة وجوه بارزة مثل الدكتور بلخوجة وفرعون محمد و بن غازي الشيخ، ومتقنين آخرين تجندوا اجتماعيا وسياسيا من أجل خدمة وطنهم (أنظر التعليق رقم 3)
(BulttinMunicipale de Willaya de sidi belabbess 1950,N° 2).

التعليم العربي الإسلامي ومساهمته في نشر الوعي السياسي:

إن التعليم العربي الإسلامي الحر عوض ولو بجزء قليل ذلك النقص والفراغ الذي أحدثه الاحتلال، ولقد تجسد في انتشار الكتابات القرائية وبروز العديد من الزوايا طيلة القرن التاسع عشر والنصف الأول من القرن العشرين (Bastide Léon ,1880 :300) .
وقد عرفه الشيخ البشير الإبراهيمي بأنه:

«ذلك التعليم الذي تلتزم فيه كتب معينة في العلوم الدينية من تفسير وحديث وفقه وأصول وأخلاق، ونسميه مسجدي لأنه يلقي في المساجد» (الإبراهيمي محمد البشير، 1982: 23)، فهذا التعليم لم يكن يتم على مستوى المدارس فقط بل كان كذلك على مستوى المساجد، فهاته المؤسسات التعليمية (الدينية)، وعلى الرغم من مستواها البسيط الذي لم يكن يتعدى مبادئ الشريعة الإسلامية إلا أنها استطاعت أن تملأ الفراغ الروحي وتحافظ على الشخصية الوطنية ، (بلحاج محمد، 2008: 109-103)

فخلال الحرب العالمية الثانية، وفي ظرف عصيب كان يمر به الشعب الجزائري سياسيا، واجتماعيا، وثقافيا كان الشيخ "البشير الإبراهيمي" يتعهد بزيارته لمدينة سيدي بلعباس، عندما كان قائما بأعماله في تلمسان فكان جمعية مدنية شرعت في الحصول على أرض لتأسيس مسجد ومدرسة لتعليم أبناء المسلمين (بوهند خالد، 2018: 130) ، فبدأ البناء في هذه المؤسسة التربوية سنة 1942م بحي القرابة (الأمير عبد القادر حاليا) المنتهي منها سنة 1945م، وتقرر إفتتاحها يوم 21 شوال 1366هـ. الموافق ل: 20 أكتوبر 1946م بأربعة معلمين ومجموع (215) مائتين وخمسة عشرة تلميذا

(A.W.O., boîte6987, Liste détaillé des medersas des partis politiques indigènes Préfecture d'Oran, S.L.N.A., le 12/06/1952.) .

وكان لوصاياه للمسؤولين عنها بتعيين مسيرين لهم سمعة وعلاقات طيبة مع السلطة لحمايتها من قرارات المنع والتضييق الاستعمارية الجائرة.

A.W.O., boîte 6987 Rapport de police sur la visite)
du Cheikh Ibrahim à Sidi Bel Abbes le 22/07 1953,) هذا التعليم المتوارث عن الآباء والأجداد كان يعتمد في تنظيمه وتبليغه للطلاب على جهود فردية سخرت طاقاتها لنشره وتعميمه (الأزرق أحمد، 2014: 104)، وما يلاحظ أن خلال فترة الخمسينات كثرت المدارس القرآنية وكان من أبرز شيوخها آنذاك "سيدأحمد بن ناعوم"، "الشيخ بن كابو"، (أنظر التعليق رقم 4)، والظاهر أن التعليم في الكتاتيب القرآنية بالرغم من عدم قضائه على الأمية تمكن من تخريج جيل من المثقفين خاصة في مجموعة من المدارس مثل مدرسة النصرالحرّة(هلايلي حنفي 2013:150)، حيث يعود تاريخ تأسيسها إلى أواخر سنة 1952م وهي تابعة لتنظيم حزب حركة الانتصار للحريات الديمقراطية، عندما اتفق مناضلوالحزب الثوري على شراء أرضية صالحة لإقامتها، وعين عليها الشيخ "محمد الأطرش" مديرا) أنظر التعليق رقم 5)، (الأزرق أحمد، 2014: 23).

كان الإنفاق على الذين كرسوا حياتهم لخدمة اللغة العربية والدفاع عن حوزة الدين في إطار التربية والتعليم تصل إليهم على شكل صدقات وهبات في الغالب، تماشيا مع المستوى المعيشي الضعيف للمواطن الجزائري آنذاك (الأزرق أحمد، 2014: 36)، وعلى صعيد الهوية الوطنية، لقي تعليم اللغة العربية حظه من التهميش والتضييق من قبل الإدارة، وبذلك ضرب عرض الحائط ترسيم اللغة العربية الذي أقره قانون الجزائر سنة 1947 (أبو القاسم سعد الله، 1998: 26).

تميز التعليم العربي في هذه الفترة بنشاط سياسي غير مباشر وهادف، وذلك بقيامه بالتعبئة السياسية بالرغم أن الغالبية العظمى من الشيوخ والطلبة لم تكن تملك إستراتيجية واضحة المعالم في ميدان العمل

السياسي، ولهذا طالبت الحركة الوطنية بمختلف اتجاهاتها تعليم اللغة العربية بداية من 1935م بالتنافس على إنشاء مدارس جديدة باللغة العربية

(134: Tabet Ained Redouane, 1999)، وفي نفس الفترة طالب الحزب الشيوعي الجزائري أيضا حرية الصحافة والتعليم (ابن حويقة علي، 2009: 436)، وجددت حركة انتصار الحريات الديمقراطية مطالبها حول التعليم (بلوفة جيلالي عبد القادر، 2007 - 2008: 224).

وبذلك بدأ المجتمع الجزائري في رفع التحدي وبدأوا في تأسيس مجموعة من المدارس كدار الحديث بتلمسان 1936م، والتربية والتعليم في 1939م بوهان (144: Tabet Ained Redouane, 1999)، وأولت الحركة اهتماما كبيرا لمسألة التعليم، حتى دخل في إطار الصراعات التي عرفتها الساحة الثقافية بين مختلف تيارات الحركة الوطنية، حيث أعطت لمجال التعليم بعدا ومضمونا وطنيا معاديا للاستعمار (265: Mohamed el kors, 2000)، وأصبح الوعي السياسي للجزائريين واندفاعهم لمقاومة الاحتلال لا يمكن فصله عن الوعي الثقافي والفكري بمعناه الواسع.

فشكل الاهتمام بالتعليم القاسم المشترك بين مختلف تيارات الحركة الوطنية وهذا ما يعكسه إقدام المسؤولين المحليين على تأسيس وفتح العديد من المؤسسات التعليمية والثقافية، وقد تطور هذا الاهتمام ليصبح موضوع منافسة شديدة فيما بينهم يدخل في إطار الصراعات التي عرفتها الساحة الثقافية بين مختلف تيارات الحركة الوطنية (بن داود أحمد، 2016-2017: 79).

مظاهر تأثير المؤسسات التعليمية بسيدي بلعباس:

استطاعت الحركة الوطنية بسرعة فرض وجودها على الساحتين السياسية والثقافية، فمنذ تأسيس نجم شمال إفريقيا كانت المطالبة بالتطبيق التام لقانون التعليم الإلزامي (زوزو عبد الحميد، 1985: 190-191) فمواجهة السياسة الاستعمارية في الميدان الثقافي وإفشال

المشروع التربوي الاستعماري وذلك عن طريق التأسيس لمدرسة وطنية ذات مرجعية عربية إسلامية تستجيب لتطلعات الشعب الجزائري (بن داود أحمد، 2016-2017: 103).

وقد ساهم المجال التعليمي بمختلف أطواره في تحقيق التعبئة السياسية ونشر الوعي وسط المنتمين إليها، لهذا كانت مختلف اتجاهات الحركة الوطنية تشجع النشاط التعليمي، كما لقي هذا الالتفاف الشعبي تجاوبا في نفوس أبناء المجتمع، والعمل على تقوية صفوف التعليم العربي، فكانت المدارس ذات توجه وطني، وحملت مشروعا وطنيا لمواجهة النظام المدرسي الفرنسي، فكانت جيلا جديدا من الطلبة حملوا لواء مواجهة الاستعمار الفرنسي (Mohamed El korso, 2000: 72).

والملاحظ أنه من خلال المدارس الحرة والنوادي والمساجد تجلت مكانتها ودورها في تطور الحركة الوطنية ودفعها إلى الأمام بخطوات واضحة نظرا للوعي السياسي والثقافي الذي تنشره هذه المدارس في أوساط الشباب الجزائري (بوصفصاف عبد الكريم 2007: 320).

إن المدارس كانت ضرورية لتحقيق هذه الغاية، وتأسيسها ليس هدفا بل وسيلة لحل المشاكل الثقافية والتربوية، فانعكس تأثير هذه المدارس للتنشيف والتكوين وتوعية الشباب للدفاع عن ثوابت الأمة ومقوماتها (بلوفة الجيلالي 2007-2008: 223).

إذ نلاحظ أن بناء هذه المدارس كان نتيجة تأثير الحركة الوطنية والنشاط السياسي فمثلا جاء تأسيس مدرسة التربية والتعليم بسيدي بلعباس بعد زيارة الشيخ "عبد الحميد بن باديس" رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لمدينة سيدي بلعباس سنة 1937م، فتكاثفت جهود المجتبع العباسي في تحقيق ذلك (هلايلي حنفي: 150)، بحيث أن الذين تكونوا في هذه المدارس تميزوا بالإقدام والنشاط من أجل استعادة الكرامة والشخصية الجزائرية موجهين عملهم بروح وطنية اكتسبوها من المدرسة الإصلاحية لجمعية العلماء والنادي القومي لحزب الشعب الجزائري (بن حويقة علي 2009: ص406)، وستؤثر هذه المدارس على طلبتها من خلال نشاطهم الذي سوف يظهر في مختلف المنظمات والجمعيات وكذا التكتلات النقابية والعمالية بمدينة سيدي بلعباس من أجل تحقيق الهدف الوطني الاستقلالي، وحتى

النشاط الكشفي بالمدينة، الذي تأثر بهذه المدارس، وسيعمل على ترسيخ المقاطعة التي دعا إليها حزب الشعب الجزائري وجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، حيث كانت البداية بمقاطعة المقاهي وقاعات السينما ومحلات التجارة التي يملكها الأوربيون والقيام بحملات ضد المخمرات للتأكيد على المغيرة، وتمسك المجتمع الجزائري بأصوله ورفضه أن يكون فرنسيا حتى لو أراد ذلك (بن حويذقة علي: 2009: 407).

ونستنتج مما سبق ذكره أن النشاط التعليمي في سيدي بلعباس قد مهد إلى تكوين فئة من النخبة التي دفعت عجلة تطور الفكر الوطني للتحضير للعمل الثوري وتحقيق انتصار الفكرة الوطنية .

الخاتمة:

يتضح من خلال هذا الطرح التاريخي حول دور التعليم في الحياة السياسية وكيفية تحقيق نمو الوعي الوطني بمنطقة سيدي بلعباس وجود مجموعة من المدارس لمختلف الأطوار، ومساهمة سكان المنطقة في بناء مجموعة من المؤسسات الثقافية والتعليمية من أجل مواجهة الإجراءات الاستعمارية للحد من نشاط التعليم، وهذا ما انعكس على النضال السياسي مع بداية الحركة الوطنية، فأغلب المتعلمين في هذه المدارس أصبحوا مناضلين في صفوف مختلف التيارات السياسية، وشكل التعليم وسيلة أساسية في بلورة الوعي السياسي حيث كانت له مساهمات فعالة في تكوين الشخصيات السياسية التي عملت على مواجهة الاستعمار الفرنسي في الجزائر، فالنشاط التعليمي بمنطقة سيدي بلعباس قد مد نشاطه في المشهد السياسي، ذلك أن مختلف المدارس المتواجدة بها كانت ركيزة لبث معالم الهوية الوطنية وبلورة الحس الوطني لأبنائها المتمدرسين من أجل تحقيق الهدف الأسمى ألا وهو استقلال الجزائر.

التعليقات والشروح:

/1

* الدكتور محمد أمير بن عيسى: ولد يوم 8 أكتوبر 1926، درس بالمدرسة الابتدائية فولنير بالحي الأوربي (ابن رشد حاليا) التحق بالكشافة الإسلامية في 1941م، سافر إلى باريس لمتابعة دراسته الجامعية، سجل في فرع الطب انضم

إلى التشكيلة السياسية الموجودة بفرنسا، نشط سياسيا و تقلد العديد من المناصب من بينها مدير الصحة العسكرية بوزارة الدفاع الوطني، توفي في 25 ديسمبر 1990 بفرنسا ونقل جثمانه إلى مدينة سيدي بلعباس، ينظر برنو توفيق، 2015 - 2016.

/2

*الدكتور عبد القادر عزة: ولد في 5 ديسمبر 1905م في سيدي بلعباس، تلقى تعليمه الابتدائي الفرنسي بمسقط رأسه، بعدها التحق بمدرسة تلمسان، ثم مدرسة الجزائر العاصمة و التحق بعدها بجامعة باريس، تحصل على ليسانس في اللغة العربية و عمره 24 سنة، عمل عبد القادر عزة أستاذ في مدرسة التعليم الثانوي (sonis) التي تأسست في 1913م بمدينة سيدي بلعباس ثم أستاذ اللغة العربية بثانوية لابرين إلى غاية 1957م أصبحت تحمل اسمه في سنة 1968م ، ينظر:

(Hani Abdelkader, 2005: 22 – 28.)

/3

* الدكتور بلخوجة: أول طبيب ظهر بالمدينة تم تعيينه طبيبا مؤقتا بالمستشفى طبقا لقرار صادر في 27 جانفي 1940مو بعده بصفة نهائية في 13 مارس 1941 حيث يقوم بمهمة الإشراف على مصلحة الاستشارات الطبية المجانية الخاصة بالأهالي الجزائريين و أصبح طبيبا مديرا بنفس المستشفى، ينظر: (بوهند خالد، 2018: 130).

* فرعون محمد: مستشار بلدي بمدينة سيدي بلعباس بعد الحرب العالمية الثانية، من أبرز شخصيات النخبة المحلية في الميدان الصحفي، ينظر: (Tabet Ained Redouane, 1999: 144).

* ابن غازي الشيخ: ولد يوم 26 مارس 1920 بمدينة سيدي بلعباس فوج الكشافة الإسلامية (فوج الأمل) سنة 1943 انتقل إلى فرنسا واعتنم فرصة وجوده ليقدم دروسا لأشباهه في تاريخ المقاومة الوطنية، وبعد عودته من فرنسا بدأ في النشاط السياسي بالمدينة و عندما استعادت الجزائر سيادتها عين رئيسا على دائرة تغنيف بولاية معسكر 1963م، ثم انتخب أمينا وطنيا للاتحاد العام للعمال الجزائريين 1965م ، توفي يوم 29 ماي 1978م وسمي عليه المركز الثقافي بوسط مدينة سيدي بلعباس. ينظر: (بوهند خالد، 2018: 130).

/4

* الشيخ سيد أحمد بن ناعوم: أحد شيوخ الكتاتيب القرآنية و المساجد العلمية بمنطقة سيدي بلعباس في النصف الأول من القرن العشرين بحي الأمير عبد القادر (القراية) المتوفي سنة 1926م، ينظر: (الأزرق أحمد، 2014: 36).

* الشيخ بن كابو: تخرج من جامع الزيتونة في الخمسينيات و ساعد والده الشيخ بن خالد بن كابو الذي درس العلوم الإسلامية بالمسجد الأعظم بحي الأمير عبد القادر، ينظر: (Tabet Ained Redouane, 1999: 144)

/5

* الشيخ محمد الأطرش: من مواليد 1 مارس 1928م في سيدي بلعباس، حفظ القرآن الكريم و عمره لا يتجاوز 12 سنة، مناضل في الفرع المحلي لحركة انتصار الحريات الديمقراطية (حزب الشعب الجزائري) و هو من بين الطلبة الذين التحقوا بجامع القرويين بفاس سنة 1949م بعد تخليه عن جامع الزيتونة، أصبح مديرا بمدرسة النصر الحرة بمدينة سيدي بلعباس، ينظر: (بوهند خالد، 2018: 130).

المراجع:

- 1/ الإبراهيمي محمد البشير، 1982، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج 3، الجزائر، الشركة الوطنية للكتاب.
- 2/ الأزرق أحمد، 2014، النهضة الثقافية الأصيلة في مدينة سيدي بلعباس 1931-1954، سيدي بلعباس، الجزائر، منشورات تومي .
- 3/ بوهند خالد ، 2018، النخب الجزائرية في منطقة سيدي بلعباس مونوغرافيا اجتماعية 1845-1954، ط 1، الجزائر مكتبة الرشاد للطباعة و النشر.
- 4/ - - - ، 2018، الحياة الثقافية بمنطقة سيدي بلعباس خلال الفترة الحديثة والمعاصرة، مطبعة نور.
- 5/ بوصفصاف عبد الكريم ، 2007، رواد النهضة و التجديد في الجزائر 1989-1965م، الجزائر، دار الهدى للطباعة والنشر.
- 6/ بوشنافي محمد، 2013-2014، التعليم الفرنسي في الجزائر سيدي بلعباس نموذجا، مجلة عصور الجديدة، جامعة وهران، العدد 11-12، ص.ص 337-350.
- 7/ بلوفة جيلالي عبد القادر، 2007 - 2008، حركة الانتصار للحريات الديمقراطية في عمالة وهران - الخروج من النفق: من اكتشاف المنظمة الخاصة إلى اندلاع الثورة التحريرية الجزائرية (1950 - 1954)، أطروحة دكتوراه مرقونة، جامعة وهران.
- 8/ بلحاج محمد، 2007-2008: الوضع الاقتصادي والاجتماعي والسياسي في القطاع الوهراني (1945-1954)، أطروحة دكتوراه، جامعة سيدي بلعباس.
- 9/ ابن حويذقة (علي)، 2009، الحياة السياسية بمنطقة سيدي بلعباس (1919-1954م)، أطروحة دكتوراه مرقونة، جامعة سيدي بلعباس.
- 10/ ابن داود أحمد، 2016/2017، المقاومة الثقافية للاستعمار الفرنسي في كل من الجزائر والمغرب من خلال التعليم (1920-1954)، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه، جامعة تلمسان.
- 11/ برنو توفيق، 2015 - 2016، الدكتور محمد أمير بن عيسى الطبيب المناضل (1926 - 1990)، مذكرة ماجستير، جامعة وهران.

- 12/ هلايلي حنيفي 2013، واقع الحياة الثقافية في منطقة سيدي بلعباس من خلال أعلامها المصلحين، مجلة الحوار المتوسطي، المجلد 4، العدد 01، ص. ص 143-153 جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- 13/ زوزوعيد الحميد، 1985، الهجرة ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية بين الحربين (1919-1939)، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 14/ حجازي مصطفى، وضعية التعليم بمنطقة سيدي بلعباس (1870-1954)، 2009، المجلة المغاربية للدراسات التاريخية والاجتماعية، العدد الأول، ص. ص 89-98، جامعة سيدي بلعباس، الجزائر.
- 15/ حلوش عبد القادر ، 1999، سياسة فرنسا التعليمية في الجزائر، الجزائر، دار الأمة.
- 16/ سعد الله أبو القاسم ، 1998، تاريخ الجزائر الثقافي، 1830-1962، ج8، بيروت، دار الغرب الاسلامي.
- 17/ شريط عبد الله، الميللي محمد مبارك، (د-س)، مختصر تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والاجتماعي، الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب.
- 18/ خليف عبد القادر ، 2010، محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة (1930 - 1962) (1930)، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية.
- 19/ Adoue Léon, 1927 ; Histoire de sidi bel abbès, Légendes, Anecdotes, Imp Réne Riodot.
- 20/ Archives Willaya Oran., boîte 6987 : - Liste détaillé des medersas des partis politiques indigènes Préfecture d'Oran, S.L.N.A., le 12/06/1952.
- Rapport de police sur la visite du Cheikh Ibrahimi à Sidi Bel Abbes le 22/07 1953.
- 21/Bastide Léon , 1880 , Sidi bel abbés et son arrondissement : Histoire Administrative , imp ; priere, Oran.
- 22/ Bulletin municipale de la Wilaya de Sidi bel Abbes ; Mai 1950 ; N° : 2.
- 23/ Chitorchams Eddine, 1999; L'éducation et la culture en Algérie, des origines à nos jours.
- 24/El korso Mohamed ; les affinités politiques des islamistes à partir d'une approche- monographique, le cas de l'oranie (1931-1940), In actes du colloque : Etoile Nord Africaine et mouvement national algérien, Edition ; ANEP, Alger.

25/ Gandini jacques; 1998; sidi bel abbés de ma jeunesse 1935-1962. Editions jacques gadini ; Nice.

26/ Hani Abdelkader, 2005, Le professeur Abdelkader Azza- Un intellectuel de Sidi Bel Abbès, In Medjaoud Mohamed et autres, Histoire de la région de Sidi Bel Abbés durant la période coloniale, T2, PP 22-28, Ed : Errachad, Sid Bel Abbès.

27/ Stora benjamin, 2004 ; Algérie ; Histoire contemporaine 1830-1988, édition casbah –Alger

28/ Tabet Ained Redouane, 1999 ; Histoire d'Algérie ,sidi bel Abbès de la colonisation a la guerre de la libération (1830-1962) , E.N.A.G ,Alger.

للإحالة على هذا المقال:

- قوراري زهاد، لصر الدين لعوج، (2022)، « النشاط التعليمي بمنطقة سيدي بلعباس ودوره في نشر الوعي الوطني إبان الحركة الوطنية (1919-1954م) ». المواقف، المجلد: 18، العدد: 01، أوت 2022، ص.ص 878-892.